جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

مشروع برنارد لويس حول منطقة الشرق الأوسط (دراسة تحليلية)

*** د. التواتي صالح العابد الكزه، ** د. حافظ محمد التواتي**

(أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ مساعد - قسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي - ليبيا)

altwoati@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مشروع برنالد لويس في منطقة الشرق الأوسط، والأسلوب والطريقة التي تعامل بها صناع القرار في الولايات المتحدة، وبعض النخب المثقفة، والدفع بدول المنطقة نحو شرق أوسط جديد، وكيف أثر هذا المشروع على دول المنطقة في ما يتعلق بالعلاقات فيما بيها، وذلك باستخدام اقتراب (الوصفي التحليلي) كونه الأقدر على تحقيق أهداف الدراسة، خلال الفترة ما قبل الربيع العربي، لذلك تم تقسيم الدراسة مبحثان يتقدمهما مقدمة ومنهجية الدراسة وهي على الشكل التالي:

المبحث الأول: مفهوم الشرق الأوسط ونشأته، ودور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الثاني: مشروع (برنالد لويس) لتقسيم منطقة الشرق الأوسط.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها: إن هناك مجموعة من العوامل ساهمت في عرقلة عملية النهوض بمنطقة الشرق الأوسط، منذ إبرام معاهدة ساكس بيكو وما تلاها من الحروب، وعجز المجتمعات الشرق أوسطية عن إفراز نخب سياسية ناضجة تحل محل الأحزاب الشمولية، ما جعل منها منطقة لتصارع إستراتيجيات القوى الدولية، بالإضافة لضعف القدرة العسكرية والسياسية والاقتصادية الذي شكل متغيرا رئيسيا في جيوسياسية المنطقة، الأمر الذي أتاح للقوى الإقليمية الساعية إلى تحقيق مصالحها وتمارس نفوذاً على الجماعات المرتبطة بها فكرياً وعقائدياً لرسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط بغية التأثير على الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لدول بعينها بما يخدم مصالحا في النهاية.

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
ISSN : 2312 – 4962
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

Abstract.

The study aimed to Identify the Bernald Lewis project In the Middle East, And then the way and the way In which the decision-makers in the United States of America dealt, And some of the educated elites, and the mechanisms used by the dominant countries of the International system pushing the countries of the region towards a new Middle East, and Its abandonment of its unitary ambition, and how this project affected the countries of the region with regard to the relations between them, Using Approach (Systems Analysis) There is Interdependence between countries, and each climate affects and Is affected by the other, during the period before the Arab Spring.

Therefore, the study was divided into two sections, preceded by the Introduction and methodology of the study, whichh are as follows:

The first topic: the concept of the Middle East and Its emergence and the role of the United States of America In the region.

The second topic: The second topic: the (Bernald Lewis) project for the new Middle East, according to leaks and published maps.

The study reached several results, the most Important of which were There are a number of factors that have contributed to obstructing the advancement of the Middle East region. Since the conclusion of the Saxe-Picot Treaty and the Implantation of the Zionist entity The wars that followed, and the Inability of Middle Eastern societies to produce mature political elites To replace the totalitarian parties, What made It an area of conflict and conflict strategies of international powers, In addition to the weakness of the military, political and economic capacity, which constituted a major variable In the geopolitics of the region, This allowed regional and International powers seeking to achieve their interests. Not to hide Its ambitions in the region, and to exercise Influence over the groups associated with it Intellectually and Ideologically In order to influence the political, economic, social and religious affairs of specific countries In a way that ultimately serves their interests

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ـ مقدمة:

إن الحديث عن مشاريع القوى الدولية تجاه منطقة الشرق الأوسط يقتضي منا البدء في وضع إطار جغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، وكذلك التعريف بهذه المنطقة التي تتميز بأهمية استراتيجية كبيرة، بالإضافة إلى المخزون الضخم من الموارد الطبيعة خاصة النفط والغاز.

وعلى الرغم من وجود ثروات مادية وبشرية، إلا أنها لم تشهد حالة من الاستقرار الحقيقي، حيث طغى على الساحة استقرار وهمي ساتر لكمّ هائل من الخلافات والتناقضات والصراعات التي ما تلبث أن تظهر بين الفينة والأخرى على مستوى الدولة الواحدة وعلى مستوى دولي ثنائي أو متعدد، كالأقليات والحدود، مما يهدد منظومات الأمن الدولية برمتها، وهذا ما يبرر التدخل الخارجي لمعالجة بؤر التوتر لبعض الدول في المنطقة، من خلال طرح مشاريع يُعتقد أنها حلول سلمية يمكن اتخاذها وتطبيقها على أرض الواقع.

وعلى مدى تعاقب حكومات الدول ذات النفوذ والقدرة على التأثير، لم تتبن المشاريع والدراسات لخدمة للمنطقة، بل كانت هناك مشاريع أخرى قيد التطبيق والتفعيل أعدت في مراكز أبحاث عالمية وبدعم من صناع قرار، هدفت إلى خلق الأزمات وإذكاء المؤامرات بغية تقسيم دول المنطقة إلى دويلات قزمية صغيرة أثنية.

ويمكن تلمس توجهات ونوايا الدول الغربية من خلال رصد الدراسات التي نشرها باحثون مقربون من دوائر اتخاذ القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن مشاريع رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد قد عرضت على كبار المسؤولين في الحكومات المتعاقبة، وحظيت باهتمامهم، كما أنها نوقشت على مستوى مؤسسات التخطيط الإستراتيجي وصنع القرار، حتى اضحى الكثير من المثقفين اعتبار مرحلة (الربيع العربي) من مراحل تلك المشاريع التي تتعلق بإعادة رسم خريطة المنطقة بشكل عام خدمة لمصالحها، وتمرير المخططات، ويأتي مشروع (برنالد لويس) لمستشرق الأمريكي الجنسية يهودي الديانة صهيوني الانتماء، حيث وضع مخططاً لتفتيت منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات صغيرة قائمة على أسس إثنية، وتحصّل على موافقة الكونجرس الأمريكي ودعمه خصوصا بعد أن أيده أغلب أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، وذلك بغية تمكين إسرائيل لتكون صاحبة القيادة في المنطقة.[1]

ـ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تنطلق إشكالية الدراسة من التساؤل الآتي:

إلى أي مدى يعد مشروع (برنالد لويس) من المشاريع التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية لتطبيق سياستها في منطقة الشرق الأوسط؟ وعن هذا التساؤل تنبثق منها التساؤلات التالية:

- ما هو دور النخب السياسية في تنفيذ مشاريع تقسيم الشرق الأوسط؟
- ما هي أدوار الدول الفاعلة لتمرير وتنفيذ مشروع تقسيم الشرق الأوسط؟
- هل هناك ارتباط بين الأزمات التي تمر بها دول المنطقة ومشروع تقسيمها؟

[1] إعداد دورية الشعب الجديد، تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة متناحرة هدف استراتيجي تسعى إليه الدول الاستعمارية، دورية الشعب الجديد، 15 يوليو 2014.

- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التالي:

- التعرف على الإستراتيجيات الجديدة التي أعدت لرسم حدود جديدة للمنطقة.
- تبني أدوات وآليات جديدة لتحليل الأزمات وفق متغيرات داخلية وخارجية.
- دراسة وتحليل دور بعض الدول الأكثر فاعلية ومدى ارتباطها بمشاريع تقسيم الشرق الأوسط، ومن ثم محاولة البحث عن حلول للأزمات وربطها بالمشاريع ترسم للمنطقة.

- أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في تركيزها على أحد أهم المشاريع التي تبنتها الإدارة الأمريكية لترسيم حدود جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، تحت شعارات دعم الديمقراطية والتنمية؛ كما أن الدراسة تتناول تحليل أسباب الأزمات التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط مع محاولة ربطها بتلك المشاريع، والتي تعد سياسة استراتيجية لبعض الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبأدوات جديدة وبرعاية صناع القرار فيها.

- المقاربة المنهجية:

إن طبيعة الموضوع تتطلب منا استخدام **المنهج الوصفي التحليلي**، كونه الأقدر على تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلة الدراسة، فالمنهج الوصفي التحليلي يوضح ويبين الظاهرة محل الدراسة من خلال التتبع والاستقراء، كما يفسر حدوث الظاهرة ويستجلي أسبابها وآلياتها، ويتناول أبعادها وفاعليها، بما يوصل إلى نتائج تتسم بقدر كاف من الموضوعية والحياد، كم اعتمدت الدراسة على استخدام **المدخل التاريخي** في تتبع الظاهرة في مراحلها التاريخية من خلال دراسة المشروع الشرق الأوسط في سياقه التاريخي ونشأته.

- تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مبحثان مرتبة بالشكل التالي:

المبحث الأول: مفهوم الشرق الأوسط ونشأته، ودور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الثاني: مشروع (برنالد لويس) لتقسيم منطقة الشرق الأوسط

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

المبحث الأول

مفهوم الشرق الأوسط ونشأته ودور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

يعتبر المؤرخون أن ولادة الشرق الأوسط جاءت في أواخر القرن التاسع عشر، حيث يرى البعض أن أولى مؤشراتها كانت مع توقيع معاهدة السلام بين روسيا والسلطنة العثمانية.[2]

وربما تختلف أسباب تسميتها بمنطقة الشرق الأوسط، ولكن لا يمكن لأية سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل الشرق الأوسط وأثره على بقية مناطق العالم، وأهمية موقعه الجغرافي بالنسبة للمناطق الأخرى من العالم، ولا يمكن تلخيص الأهمية الجيوإستراتيجية في الأبعاد الطبيعية والأمنية والاقتصادية فقط.

1- مفهوم الشرق الأوسط ونشأته:

إن الشرق الأوسط منطقة يصعب تحديدها بصورة واضحة أو قاطعة، وهذا راجع إلى أنها منطقة مرن غير منضبط، فتتسع وتضيق على الخارطة العالمية حسب تصنيف الدول لها أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث في شأنها أو المجال المراد دراسته؛ لذلك كان البريطانيون يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على إيران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حاليا) ويستخدم الألمان مصطلح الشرق الأوسط على المنطقة التي تشمل أفغانستان وباكستان والهند وبورما ونيبال وسيرلانكا، كما استخدمت الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأوسط لدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان وشبه الجزيرة العربية والمشرق العربي بالإضافة إلى إيران وتركيا وقبرص واليونان.[3]

وهناك من يعتبر المنطقة التي تشمل شرق البحر الأبيض المتوسط الأنسب لتسميتها بالشرق الأوسط، بسبب الجوار السكاني والتعاقب التاريخي وسهولة الوصول الجغرافي[4]، فهي المنطقة التي تقع بين قارات العالم القديم - أوروبا وآسيا وإفريقيا - ومن خلال التعريفات السابقة للمنطقة نستنتج عدة أمور:

- مصطلح الشرق الأوسط لا يشير إلى منطقة جغرافية معينة، بل هو مصطلح سياسي وإستراتيجي في نشأته واستخدامه.
- لا ينبثق أصلال تسمية من خصائص معينة للمنطقة، بل من حيث علاقتها بالغير، فهي شرق أوسط بالنسبة لمن أطلق التسمية.
- الشرق الأوسط في الكتابات الغربية هي منطقة يغلب عليها طابع التعدد والتنوع، فهي تحتوي على خليط من السلالات، والأديان، واللغات، والقوميات.[5]

ويرجع عدم وجود حيز جغرافي لهذا المصطلح لأنه لا يحمل دلالة جغرافية بقدر ما هو مصطلح سياسي وإستراتيجي في نشأته واستخدامه، ورغم اختلاف المفاهيم والمصطلحات، إلا

---

[2] By Richard N. Haass, the end of the era of the Middle East, the new magazine "Foreign Affairs", November 13, 2006.

[3] إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، (جامعة 08 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، 2016-2015) ص14.

[4] إبراهيم نافع وآخرون، ماذا بعد عاصفة الخليج، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991) ص13.

[5] إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، (جامعة 08 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، 2016-2015) ص16.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

أن المحافل الرسمية من دول ومنظمات دولية وإقليمية تجمع على استخدام مصطلح الشرق الأوسط للتعريف بالمنطقة التي تضم دول العالم العربي بالإضافة إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا، وما يسمى بإسرائيل.[6]

2- مفهوم الشرق الأوسط وفق اتفاقية (سايكس بيكو: 1916)

لقد بلغت التفاعلات الصراعية والمنافسة درجة شديدة من التعقيد جعل أطراف الصراع الغربية تصل إلى قناعة مفادها أن التفاوض وتقاسم المنطقة هو الحل الأمثل لفك هذا التشابك، فوضعت اتفاقية سايكس بيكو في عام 1916م بين إنجلترا وفرنسا وروسيا، للتفاهم على اقتسام الشرق الأوسط، فترسّمت الحدود المصطنعة لدول المنطقة بالكيفية التي أرادها الغرب ووفقاً لأهدافه ومصالحه وأجندته تجاه المنطقة، وكانت هذه الاتفاقية هي بادرة مشاريع تقسيم المنطقة، والتي مازالت نسخها تتطور كل يوم عن ذي قبل.[7]

ومن أهم مخرجات المعاهدة؛ منح فرنسا كلاً من: الموصل وسوريا ولبنان، ومنح بريطانيا بلاد الشام وبغداد؛ وجاءت بعد ذلك معاهدة (سيفر) عام 1920 م لإقرار الحدود التي تم ترسيمها من قبل، ثم أقرت معاهدة (سان ريمون) في العام نفسه والتي نصت هي أيضا على وضع سوريا والعراق والمغرب العربي تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني تباعاً[8]، وجاء هذا التفاهم لتقاسم دول المنطقة بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية مع نهاية الحرب العالمية الأولى.[9]

ومن ثم باشرت الدول الاستعمارية بإعداد الخرائط التي تبين مناطق نفوذ كل منهم بما يتماشى مع الاتفاقية التي رسمت حدود الوطن العربي، وبعد رسم خارطة المنطقة السياسية اكتملت الجهود بالسيطرة على اقتصاديات المنطقة وزرع كيان استيطاني في فلسطين، كما تم التركيز من جانب الدول الغربية الاستعمارية على تجزئة الوطني العربي إلى محميات ودويلات يسهل السيطرة عليها، بما يعوق أي تكامل اقتصادي وأي تطلع نحو الوحدة.[10]

وعلى إثر انعتاق الجمهوريات العربية من الانتداب الأوروبي؛ انتشرت ظاهرة الانقلابات العسكرية، كما اندلعت الصراعات الحدودية بين دول المنطقة نظراً لعدم رضاها بالتركة التي توافقت عليها الدول الغربية، وواجهت هذه الدول مشاكل كبيرة في ترسيخ مفهوم المواطنة ضمن إطار الدولة، وذلك في مقابل انتشار الأطروحات الأممية، فأخذت العديد من القوى المجتمعية تعزز وجودها السياسي والإعلامي خارج إطار الدولة إثر انحسار المد القومي وتنامي التيارات القُطرية الداعمة للخارطة المرسومة بقصد ومن دون قصد.

- دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

إن تناول الدراسة لدور الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط ينطلق من تبنيها لعدة مشاريع تخص المنطقة، من خلال دعمها وتسهيل آلياتها وتمويل فاعليها، خاصة وأنها القوة العظمى والمهيمنة على المشهد السياسي الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

---

[6] نبيل الحيدري، الشرق الأوسط على أبواب التقسيم!، 28 فبراير 2015 للمزيد انظر. https://syrianoor.net/page/1
[7] اشرف عبد العزيز، الشرق الأوسط وخرائط الدم 8 فبراير 2015، للمزيد انظر. https://syrianoor.net/page/1
[8] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) 9 نوفمبر 2013، للمزيد انظر. https://syrianoor.net/page/1
[9] نبيل الحيدري، الشرق الأوسط على أبواب التقسيم التاريخ، 28 فبراير 2015، للمزيد انظر. https://syrianoor.net/page/1
[10] نبهات عثمان، الوجود الإمبريالي في الشرق الأوسط، مظاهره ومخاطره، أبحاث ومداخلات قدمت في ندوة نظمتها، الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بدمشق أيام 1، 2، 3 /1986/7.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ولقد تركزت الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة على حماية الحليف الإسرائيلي، عبر تواجد عسكري في المنطقة، والسيطرة على مصادر النفط والغاز، وحماية معابر نقله وتأمينه، ومحاربة الحركات الراديكالية وحظر نشاطاتها، على اعتبار أنها تهدد الأنظمة الحليفة والمصالح الأمريكية في العالم.

أولا: ظهور النفط بكميات ضخمة في المنطقة:

بما أن للنفط والغاز مكانة متقدمة في قائمة الأولويات الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية فقد زادت أهمية المنطقة المنتجة لهما، كما كانت مسألة تأمين النفط ومعابره بعد ارتفاع أسعاره عام 1973 م وربطه بالدولار الأمريكي فرصة سانحة للتحكم بسعره وتدفقه، في محاولة من الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها الدولية، خاصة وأنه احتياطي النفط في الشرق الأوسط يقدر بـ 60% من احتياطي النفط في العالم.[11]

وبغياب سياسة تنموية تراعي احتياجات الاقتصاد الوطني، وسوء توزيع الثروة، والنمط التخطيطي للاقتصاد الوطني، وهي عوامل زادت من أعباء الدول المنتجة للنفط اقتصاديا ومنعها من تشكيل نظام أمني متوازن أو جيش قوي قدار على حمايتها، تمكنت الدول الكبرى من استرداد مقادير كبيرة من الفائض الاقتصادي النفطي، وذلك عبر تدويله بواسطة مؤسسات مالية واستثمارية متعددة الجنسية تأسست خصيصاً لذلك.[12]

ثانياً: مواجهة التطرف والإرهاب في منطقة الشرق الأوسط:

تعاني منطقة الشرق الأوسط من مشكلة تنامي التيارات والتنظيمات الإرهابية وخاصة بعد ما يسمى الربيع العربي، وهو من العوامل المهددة للأمن الإقليمي والوطني وحتى الأمن العالمي، إذ تعد ظاهرة الإرهاب، ظاهرة عابرة للحدود ولا تعترف بمنطق حدود الدولة، كما تختلف مذاهبها وانتماءاتها وأهدافها، مهمشة البعد الوطني والقومي والتركيز على البعد المصلحي المرتبط بمصدر تمويلها.[13]

وبعد اعتراف المجتمع الدولي بتنامي خطر الجماعات المتطرفة العابرة للحدود، وإمكانية تعرض طرق إمداد ومصادر الطاقة، والسلم الدولي للتهديد من قبل جماعات راديكالية، برز دور القوى الدولية أكثر فاعلة خارج حدوده وارتباط الأمن الإقليمي والأمن الدولي أكثر بعد حادثة تفجير برجي التجارة العالمي حيث أصبحت نقطة تحول في تبني الولايات المتحدة استراتيجية أمنية جديدة لمواجهة الفكر المتطرف.[14]

فقامت الولايات المتحدة الأميركية بحشد تعاطف دولي جم وغطاء سياسي لتبرر اعتداءها على الدول الأخرى، ضاربة بعرض الحائط عقودا بنتها الإنسانية في ظل القانون الدولي والسلم العالمي، مخالفة لكل مبادئ الحرية والديمقراطية التي طالما نادت بها وفرضت لأجلها عقوبات وحصار على دول بعينها، لتعيد العالم إلى حقب التسلط والاستعمار، لاغية بذلك

[11] إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، مرجع سبق ذكره، ص19.
[12] نبهات عثمان، الوجود الإمبريالي في الشرق الأوسط، مظاهره ومخاطره، مرجع سبق ذكره.
[13] إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، مرجع سبق ذكره، ص16.
[14] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

دور المؤسسات الدولية والرأي العام العالمي، الأمر الذي عزز من مكاسبها الدولية وبالذات في منطقة الشرق الأوسط؛ ومن أهم ما قامت به:

- استمرت الولايات المتحدة في التمسك بمهام صنع وحفظ وفرض السلم على المستوى العالمي، وتقديم الدعم اللازم للدول الصديقة والحليفة في المنطقة.
- السيطرة على الصراعات المسلحة الإقليمية وردع أية قوة إقليمية تناهض السياسة الأمريكية بأبعادها المختلفة.
- توفير أقصى قدرة من الحماية والتأمين للأمن الاقتصادي عبر توفير أقصى قدر من حرية التجارة الأمريكية مع باقي دول العالم.
- الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل وقدراتها العسكرية المتفوقة.
- القدرة على الرد المؤثر في مواجهة الأحداث التي تهدد المصالح الاستراتيجية الأمريكية.[15]

ومن الجدير بالذكر؛ هناك منظمات غربية دعمت الجماعات المتطرفة ومولتها، ومن ضمنها مؤسسة (الوقف القومي للديمقراطية) الأمريكية والتي تعد أحد أبرز المؤسسات التي اتهمت بدعم الجماعات المتطرفة، وقد واجهت هذه المؤسسة_التي تعمل في أكثر من 100 دولة حول العالم _تهماً بخرق قوانين البلدان التي تعمل فيها، وعملت هذه المؤسسة على دعم الجماعات الراديكالية لممارسة دور أكثر فاعلية في شؤون المنطقة.[16]

ثالثاً: التواجد العسكري الأمريكي:

سعت الولايات المتحدة منذُ الخمسينيات إدخال المنطقة ضمن مخططاتها الاستراتيجية وربطها بالأحلاف العسكرية، وجعلها ضمن أولوياتها كخط دفاع أمام التمدد الاشتراكي، فأصبحت المنطقة ساحة صراع بين المنظومتين الرأسمالية والاشتراكية؛ وبعد هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام وتعاظم أهمية دور النفط على النطاق العالمي، وانسحاب بريطانيا من الخليج العربي، ازدادت أهمية المنطقة في استراتيجيات الأمريكية.[17]

ووصف الرئيس السابق أيزنهاور منطقة الشرق الأوسط في مذاكرته بأنها أثمن قطعة عقار في العالم، ومنذ ذلك الوقت كثفت الولايات المتحدة من وجودها العسكري في المنطقة وقامت بسلسلة مناورات عسكرية حية لاختبار قواتها، شملت أراضي دول عديدة ومنها مصر والسودان والصومال وسلطنة عمان والبحرين والسعودية، مبررة ذلك بتوفير قدرة عسكرية كافيه في المنطقة تستطيع من خلالها فرض سياستها، والمحافظة على مصالحها الحيوية بثقلها الاستراتيجي وبجاهزية وفعالية كبيرة؛ كما سعت إلى عقد اتفاقات أمنية مشتركة وإعداد ترتيبات أمنية جماعية لاختبار قدرة الانتشار السريع في ظروف الشرق الأوسط والخليج العربي.[18]

---

[15] قاسم محمد عبدا، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 2001، للمزيد انظر:
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94806

[16] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.

[17] إعداد دورية الشعب الجديد، تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة متناحرة هدف استراتيجي تسعى إليه الدول الاستعمارية، الشعب الجديد، 15 يوليو 2014.

[18] نبهات عثمان، الوجود الإمبريالي في الشرق الأوسط، مظاهره ومخاطره، مرجع سبق ذكره.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

المبحث الثاني

مشروع (برنالد لويس) لتقسيم منطقة الشرق الأوسط

يرى البعض أنّ اتفاقية (سايكس بيكو) عام 1916م لم تعد مجدية بعد مرور ما يزيد عن مئة عام على تطبيقها، خاصة مع وجود قوىً دولية وإقليمية جديدة ذات مصالح ورؤى مختلفة عن القوى التي خطّت المعاهدة قديما، وأنّ هناك جملة من العوامل الخارجية والدولية تدفع لإسقاط الحدود القديمة وإحلال غيرها بدلاً منها.

لذلك عقدت الدول الكبرى ذات النفوذ اتفاقيات محدثة وصاغت خريطة وحدودا جديدة للمناطق، وفي عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (تم تكليف) برنارد لويس بوضع مخطط جديد لتفتيت العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة قائمة على أساسات إثنية، وفي عام 1983م وافق الكونجرس الأمريكي في جلسة سرية على مشروع برنارد لويس واعتماد العمل على تنفيذ ما جاء فيه ودخلت المنطقة مرحلة جديدة من تقطيع الأوصال، مرتكز على دعامتي الديمقراطية وتمكين الأقليات، وبالتالي تقسيم المنطقة إلى دويلات يراعى فيها البعد الاثني، وتكون الفوضى المدعومة بالتنظيمات الإرهابية البديل الوحيد للرضوخ لهذا المخطط.[19]

وكذلك تبنت لجنة (بيكر) المشروع الذي أيده أغلب أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، وحث رئيسها آنذاك (ليسني غاليب) على تقسيم دول عربية بعينها على أساس عرقي وطائفي، وهو ما أكده معهد (Global Research) الكندي الذي نشر مقالاً لـ (غاري هلبرت) تحدث فيه عن وجود مخططات أمريكية لتقسيم منطقة الشرق الأوسط على أسس إثنية، كما نشر المعهد تقريراً آخر تحدث عن إمكانية أن تشهد المرحلة المقبلة بذل جهد استخباراتي لتشجيع الأقليات في المنطقة للمطالبة بكيانات سياسية مستقل.[20]

وهذه الأفكار وردت في تصريحات كثير من المسؤولين، منها ما أدلى بها مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (بريجينسك1977-1981) حين قال: "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية من الآن فصاعدا هي كيف ستشعل نيران حرب خليجية ثانية تستطيع خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو في المنطقة"، وأكد برنالد لويس بأن يكون ذلك من خلال ": تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية."[21]

وحث الكولونيل المتقاعد (رالف بيترز) بأن الحرب على الإرهاب ستبقى ناقصة ما لم تتم معالجة" :قضايا الإرهاب الأصولي الصادرة من الدول المحافظة التي لعبت دوراً في تقويض الأنظمة العلمانية ونشر التطرف في العالم الإسلامي"، داعيا إلى تصحيح الحدود في المنطقة واستبدالها بحدود أخرى أسماها (حدود الدم).[22]

---

[19] إعداد دورية الشعب الجديد، تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة متناحرة هدف استراتيجي تسعى إليه الدول الاستعمارية، مرجع سبق ذكره.
[20] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.
[21] اشرف عبد العزيز، الشرق الأوسط وخرائط الدم، 8 فبراير 2015، للمزيد انظر: https://syrianoor.net/page/1.
[22] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وبحسب دراسة (رالف بي ترز) والتي وُصفت المشروع بـ(أخطر استراتيجية) فإن حدود إفريقيا والشرق الأوسط أكثر الحدود الدولية عشوائيةً وتشوهاً وظلماً في العالم، فالحدود الراهنة القائمة بين دول الشرق الأوسط هي السبب في صناعة الجمود الثقافي واللامساواة واللاعدالة والتطرّف الديني بين شعوب المنطقة.[23]

- أدوات مشروع الشرق الأوسط الجديد

انطلاقا من رؤية ما يعرف بالشرق الأوسط الجديد، تم تقديم الدول المحيطة بالوطن العربي سواء البعيدة: مثل روسيا أو المحيطة بالوطن العربي: مثل تركيا وإيران والكيان الإسرائيلي كأداة لخدمة هذا المشروع، كونها قوى إمبريالية مدفوعة بطموحات توسعية، تسعى إلى فرض رؤيتها على المنطقة من خلال تشجيع الولاء والانتماء إلى بعد غير وطني وغير عروبي، الأمر الذي جعلها إحدى أدوات تطبيق وتنفيذ المشروعات المنوطة بمنطقة الشرق الأوسط.[24]

لذلك اعتبر روسيا وإيران وتركيا أدوات مؤثرة في رسم مشاهد الفوضى في المنطقة، مما هيأ لاستغلال الأحداث لتمرير مشروعات التقسيم، وأسهم في إذكاء روح الهيمنة وبسط النفوذ.

1- الدور الإيراني:

تعمل إيران على تحقيق أهدافها على الأرض أيضا، مستغلة التوترات بين السنة والشيعة في الدول العربية، بغية إطلاق قوى الفوضى الخلاقة، مستخدمة نفوذها الديني في صناعة العنف وخلق الفوضى والحرب وعدم الاستقرار خاصة ضد السعودية الإمارات العربية المتحدة.[25]

كما كررت إيران ادعاءاتها بتبعية دولة البحرين لها، وذلك بالتزامن مع مطالبة زعماء الحركات الراديكالية في المنطقة بتقسيم الدول العربية على أسس مذهبية؛ وكذلك تمارس نفوذاً على الجماعات المرتبطة بها في المنطقة فكرياً وعقائدياً، وهو ما حقق اختراقات غير مسبوقة كان آخرها في دولة اليمن، فصارت فعلياً تتحكم في قرار ومصير أربع عواصم عربية_ بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء؛ ولقد نقلت وكالة (رويترز) عن أحد زعماء هذه الجماعات المتطرفة قوله: "عندما يستقر الوضع في العراق وتسود ديمقراطية حقيقية، سيسود كيان شيعي آخر في المنطقة إضافة إلى إيران".[26]

وما تزال إيران تحتل جزرا إماراتية ثلاث، ولا تقبل التفاوض حولها، ناهيك عن ادعاءاتها المتكررة وعرضها الدائم لخريطة الإمبراطورية الفارسية مذكرة بالصراع الطويل بينها وبين الدول العربية، ومحاولات الكر والفر للسيطرة على أراضي المنطقة على مر التاريخ؛ كما كان هذا الصراع حاضراً بين النفوذ الإيراني والنفوذ التركي قديما وحديثا، فمن جهة كان الشاه حليف الغرب على مر الأيام، ومن الطرف الآخر السلطان العثماني الذي حكم باسم الإسلام.[27]

[23] إعداد الدورية، تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة متناحرة هدف استراتيجي مرجع سبق ذكره.
[24] إبراهيم نافع وآخرون، ماذا بعد عاصفة الخليج، مرجع سبق ذكره، ص175- 177.
[25] ريتشارد هاس، الشرق الأوسط الجديد بقلم ريتشارد، مجلة نيوزويك 1-8 يناير/كانون الثاني 2007 للمزيد انظر:
https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_mutabaat-08-01.htm
[26] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.
[27] نبيل الحيدري، الشرق الأوسط على أبواب التقسيم! التاريخ، مرجع سبق ذكره.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وهو ما دفع بالأنظمة العربية إلى الشعور بالقلق من تنامي نشاط التنظيمات المتطرفة المرتبطة بإيران، في الوقت الذي ركزت فيه الحركات الشعبية في الجمهوريات العربية على تعزيز الحريات العامة وإصلاح أنظمة الإدارة والحكم، انخرطت بعض مراكز الفكر الغربية في دعم توجهات جماعات إيرانية وإسرائيلية لمناقشة المشاريع التفتيتية، ودعم الجماعات المنادية بالحكم الذاتي ومن ثم الانفصال عند الدول الأم.

2- الدور التركي:

عقب وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في (نوفمبر 2002) أصبح للدبلوماسية التركية تحركات مكثفة، وظهر هذا الاهتمام في طبيعة العلاقات المختلفة التي باتت تربط تركيا بعدد من دول الشرق الأوسط خاصة في بعدها الأمني، والذي تحول إلى دولة مواجهة على عدة جبهات في المنطقة؛ وقد انبثق هذا التوجه عن رؤية بعض الساسة ذوي التوجه التوسعي الساعي إلى إعادة المجد الإمبراطوري الذي أفل، وبالتالي دعمت مجموعات وحركات تقاتل باسم الإسلام، واستغلتها لتحقيق مفهومها الاستراتيجي، وكسبت تعاطف الحواضن الشعبية المتدينة بإعلان عداءه الإسرائيل ومواجهتها في المحافل الدولية، متجاوزة بذلك مشاريع التمزيق والتفتيت، بغية تحقيق الوحدة والاندماج ولكن تحت قيادة الدولة التركية لتكريس دولة عثمانية جديدة.[28]

ومن خلال ما تقدم؛ يمكنن التمييز بين عدة إستراتيجيات تسعى الدول الإقليمية المحيطة بالوطن العربي لتحقيقها، وهي تقسيم الوطن العربي وإعادة رسم حدود دوله، ومن ثم دمج تلك الدويلات في تحالفات، وهو ما يبرر لها التدخل بشكل سافر في شؤون المنطقة حتى ولو كان تدخلا عسكريا، مما - بقصد أو بدون قصد - إلى تحقيق ما سعت إليه الدول الكبرى وما خططته على مدى عقود من الزمن، عبر دخولهم لدول - كالعراق وسوريا - وإذكاء الحروب الطائفية، وجعلها مرتعا للتنظيمات الإرهابية، حتى أصبحت حائلا دون تحقيق أي مصالحة أو تهدئة.

إن ما تم نشره من مخططات، وما أثير حولها من نقاشات ودراسات، أوضح مآلات يكتنفها الغموض، ومسارات لا يبشر أقلها سوءا بأي خير لمنطقة الشرق الأوسط ودولها، خاصة مع ما يتم تكريسه وإذكاؤه من كراهية تجاه المنطقة وسكانها، وما يتم من تشويه على المنصات الإعلامية والاجتماعية والتعليمية، حتى أضحت سياسة الكراهية تجاه العرب والمسلمين مرتعا تتنافس فيه النخب السياسية والثقافية فضلا عن العامة؛ لذا يقول (برنارد لويس) : "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تُرِكوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمِّر الحضارات وتقوِّض المجتمعات، ولذلك فإن الحلَّ السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية."[29]

3- مشاريع تقسيم منطقة الشرق الأوسط وفقا للتسريبات والخرائط المنشورة:

على الرغم من عدم تبني الحكومات الغربية أياً من هذه الدراسات بشكل علني، إلا أن هناك الكثير من المؤيدين لتلك الإستراتيجية، حيث أعلنت مستشارة الأمن القومي الأمريكي السابقة إبان غزو العراق (كونداليزا رايس) : "إن ما نشاهده مخاض ولادة شرق أوسط جديد، وأيا كان

[28] إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، مرجع سبق ذكره، ص24-25.
[29] اشرف عبد العزيز، الشرق الأوسط وخرائط الدم، 8 فبراير 2015، مرجع سبق ذكره.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ما نفعله علينا أن نكون واثقين أننا ندفع قدما نحو الشرق الأوسط الجديد، ولسنا بصدد العودة إلى الوراء إلى الشرق القديم"؛ ودعمها وزير الدفاع السابق (دونالد رامسفيلد) وكذلك نائب الرئيس السابق (ديك تشيني) وهم الأركان الأساسية في إدارة الرئيس (جورج بوش الابن) وهما من رسموا سيناريو لمرحلة تقسيم الدول بأدوات دولية ومحلية.[30]

ويعد هذا التفتيت للعالم العربي والإسلامي الضمان الحقيقي لأمن الكيانا لإسرائيلي، الذي سيكون الأقوى وسط هذه (الفسيفساء) بدعم من السياسة الأمريكية والروسية والبريطانية والفرنسية، فهذا الكيان الذي خلق من رحم (سايكس-بيكو) وجد ليبقى مهما كانت الظروف وتغيرت الأنظمة الحاكمة في دول المنطقة.[31]

وبحسب الإستراتيجية الجديدة المقترحة نلاحظ فقدان بعض الدول لجزء من أراضيها وتوسع دول أخرى بضم أراض جديدة إليها، حيث يبدو المشهد بحسب التقارير والوثائق والصور الجغرافية المسربة - بشكل تقريبي - على النحو التالي:

العراق: تقسمها إلى ثلاث دول (شيعية وسنية وكردية)

- الدولة الكردية: تضم كردستان العراق بما في ذلك كركوك وجزء من الموصل وأجزاء من (تركيا وإيران وسورية وأرمينيا وأذربيجان).
- الدولة الشيعية العربية: تشمل جنوب العراق والجزء الشرقي من السعودية والأجزاء الجنوبية الغربية من إيران (منطقة الأهواز).
- الدولة السنية: أن تؤسس على ما تبقى من أراضي العراق أو يتم ضمها إلى سورية.

إيران: تفقد أجزاء منها لصالح الدولة الشيعية العربية، وأجزاء لصالح الدولة الكردية، وأجزاء أخرى لصالح أذربيجان الموحدة، كما سينفصل عنها أجزاء من جنوبها الشرقي لإقامة دولة جديدة للبلوش، وما تبقى من أراضيها تقام عليه دولة شيعية فارسية.

الأردن: يتحول إلى الأردن الكبير، حيث يضم له جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967وأجزاء من السعودية، ويصبح وطنا نهائيا لفلسطينيي الداخل والشتات.

اليمن: تقسم لدولتين ويضم إليها أجزاء من جنوب السعودية.[32]

ليبيا: ويظهر اعتماد خارطة الأقاليم الثلاثة برقة وطرابلس وفزان.

مصر: ظهرت في الخرائط مقسمة إلى أربع دويلات، دولة تضم سيناء وشرق الدلتا، وثانية مسيحية عاصمتها الإسكندرية، أما الدولة الثالثة فهي الدولة النوبية وتضم القرى النوبية في جنوب البلاد إلى مناطق من السودان لتكون عاصمتها أسوان، إضافة إلى دولة رابعة إسلامية عاصمتها القاهرة.[33]

شبه الجزيرة العربية: ظهرت وقد تم إلغاء دول الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها، بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دول فقط هي دولة الإحساء الشيعية وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين، ودولة نجد السنية، ودولة الحجاز السنية.

---

[30] احمد عمرابي، الشرق الأوسط الكبير، جريدة البيان الإماراتية25 فبراير 2004، للمزيد انظر: https://syrianoor.net/page/1

[31] أحمد عمرو، "سايكس- بيكو".. بين الاستمرار والانهيار، مجلة البيان العدد 326، 9 سبتمبر 2014.

[32] محمد توفيق سماق، الشرق الأوسط الجديد...حدوده الجغرافية. أهدافه السياسة، شؤون سياسية، الثلاثاء 2006/8/8.

[33] منذر الأسعد، تقسيم سوريا ثم ليبيا وابتزاز السعودية وتركيا،1 مارس 2016، للمزيد انظر. https://syrianoor.net/page/1

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

سوريا: قسمت إلى أربع دويلات على أساس ديني ومذهبي، وهي دولة علوية على امتداد شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأخرى سنية في منطقة حلب، وثالثة سنية أيضا في منطقة دمشق، ورابعة درزية في الجولان ولبنان.

السودان: انفصل جنوبها عام 2011م بعد استفتاء شعبي، وما زال إقليم دارفور يسعى للانفصال منذ اشتعال النزاعات به عام 2003م على خلفيات عرقية وقبلية ليتحقق كامل مخطط (لويس) في تقسيم الدول إلى دويلات صغرى.[34]

هذا المشروع سيجعل إسرائيل صاحبة القيادة في المنطقة، وسيؤهلها للتحكم في مقدرات الدول حولها، مما سيمكن الولايات المتحدة من بناء إستراتيجية السيطرة والاستغلال لمقدرات منطقة طالما ذخرت بالثروات، وهو ما حاولت إدارة الرئيس السابق (جورج بوش الابن) تكريسه منذ وصولها إلى البيت الأبيض عام 2001م.[35]

وبالتالي حددت آليات تفاعلها في ما أسموه (صراع الحضارات) وبملاحظة الواقع وتتبع الأحداث لم تعد تلك الرؤى دربا من الخال أو، إذ قسمت بعض الدول عرقيا ومذهبيا دون اعتراف رسمي كالعراق، ومن ثم انتقلت بوادر الانشقاق والخلاف إلى دول عربية_ وهي على حافة الانهيار والتقسيم_كسوريا واليمن وليبيا والسودان.[36]

وفيما يلي خريطة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز 28 سبتمبر 2013م توضح ما سوف يكون عليه الوضع مستقبلا.[37]

الشكل رقم (1)

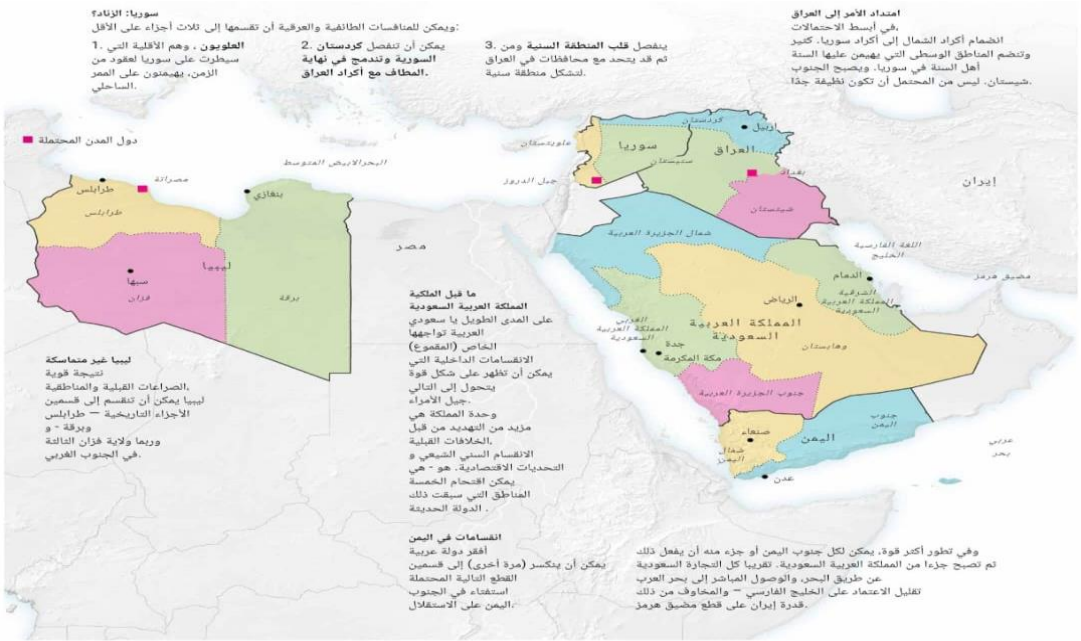

34 بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.
35 Rite Goldstein Africa and oil and the U.S. military, published in ZDNet; first in April 2004
36 منذر الأسعد، تقسيم سوريا ثم ليبيا وابتزاز السعودية وتركيا!! ، مرجع سبق ذكره.
37 روبن رايت، كيف يمكن أن تصبح 5 دول 14 دولة، صحيفة نيويورك تايمز 28سبتمبر 2013 للمزيد انظر:
tps://archive.nytimes.com/www.nytimes.com/interactive/2013/09/29/sunday-review/how-5-countries-could-become-14.html.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وبهذا المشروع تم إعادة ترسيم الحدود الجغرافية وفق الإستراتيجية الجديدة لتقسيم 18 دولة عربية إلى مجموعة دويلات صغيرة تعيش إلى جانب دولة إسرائيل الكبرى، ورافق ذلك صور لخرائط دول المنطقة مقسمة على أسس إثنية قومية ومذهبية وعرقية، تحت ذريعة أن حدود الشرق الأوسط الحالية كانت سببا لنزاعات مذهبية وعرقية ضمن الدولة الواحدة، أو بين دول المنطقة.[38]

وسواء كان مصير التقسيم والصراع في منطقة الشرق الأوسط طبيعيا أو مفتعلا ناتجا عن رؤى غربية مدعومة بشتى الأدوات، فإن المعضلة الأهم والأكبر تكمن في عجز النخب العربية المثقفة مواجهة تحديات الإصلاح السياسي وعن التقدم بأطروحات ناضجة للتعامل مع المشاكل، وذلك في ظل تنامي الفكر المتطرف واضمحلال دور المؤسسات وتغييب الرأي العام؛ وكنتيجة لانعدام التوازن بين مفهومي الدولة والأمة - خاصة وأن معظم الجمهوريات العربية نشأت كصفقات بين قوى استعمارية - فقد خضعت دول المنطقة لأنظمة عسكرية شمولية بعد خروج المستعمر، وأدى إلى اندلاع النزاعات الحدودية، وتدهور العلاقة بين الدولة و لم تراع في مبادئ العدالة والمساواة ولم تحقق التنمية المنشودة؛ فلم يكن الواقع نتاج مؤامرات فقط، بل شاركت شعوب الشرق الأوسط بكل فئاتها من حكام ومحكومين في تفعيل وتكريس تلك المخططات.[39]

- الخاتمة:

عملت الدول الغربية على سياسات من شانها تعزيز الانقسامات في منطقة الشرق الأوسط، من خلال جملة من الفعاليات والمبادرات تحت ذريعة محاربة الإرهاب الأصولي وإيقاف نشر التطرف في العالم، أو تصدير قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لتعيق أي تقدم اقتصادي وأي تكامل قد يمهد للوحدة بين دول المنطقة؛ كما دعمت مشروعات ومخططات تسعى لإعادة ترسيم حدود دول الشرق الأوسط فتحيلها إلى دويلات عرقية وطائفية، لذلك تدخلت بشكل مباشر في أفغانستان والعراق، واستغلت حالة الفوضى الناتجة عن ما يعرف بـ(لربيع العربي) من خلال فاعلين مباشرين وغير مباشرين لتقسيم سوريا واليمن وليبيا ولبنان ومصر والسعودية والسودان، معتمدة على عدة مبادرات من أهمها رؤية (برنارد لويس) المستشرق الأمريكي اليهودي الصهيوني للشرق الأوسط الجديد، حيث تصبح الدول مجرد كنتونات إثنية مقابل الدولة الكبرى إسرائيل، فتسهل السيطرة عليهم والتحكم في مصيرهم.

ويمكن القول: إن هناك تفهماً كبيراً في الفكر الغربي عامة تجاه منطقة الشرق الأوسط، فمراكز الفكر الغربية وبعض الجهات الرسمية كثيراً ما دعت إلى إعادة فرز القوى السياسية وفق معادلة تفتيتية تقوم على المحاصصة داخل إطار الدولة، وإلى ترجيح مشاريع إعادة تشكيل المنطقة على أسس إثنية، واستغلال حالة الفراغ السياسي إبان الربيع العربي، وما تبعها من تخبط وتنازع جراء انهيار هرم السلطة في دول طالما عانت من تهميش المؤسسية وتمركز صنع القرار في شخص الرئيس، في ظل مجتمع مدني ورأي عام لم يكن قادرا على صوغ معادلة مبدئية للمستقبل القريب، وهو ما دفع البعض إلى استنتاج أن تلك الاحتجاجات والثورات لم تكن إلا جزءا من مشروعات التقسيم، تم فيها استغلال الزخم الشعبي الراغب بالعدالة والحرية والحياة الكريمة؛ ومن خلال ما تناولته الدراسة نستخلص النتائج التالية:

[38] محمد توفيق سماق، الشرق الأوسط الجديد...حدوده الجغرافية.. أهدافه السياسة، شؤون سياسية، 2006/8/8.
[39] بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) مرجع سبق ذكره.

- إن هناك مجموعة من العوامل ساهمت في عرقلة عملية النهوض بمنطقة الشرق الأوسط، منذ إبرام معاهدة ساكس بيكو وزرع الكيان الصهيوني وما تلاها من الحروب.
- عجز المجتمعات الشرق أوسطية عن إفراز نخب سياسية ناضجة لتحل محل الأحزاب الشمولية، ما جعل منها منطقة لتصارع وتضارب إستراتيجيات القوى الدولية.
- إن ضعف القدرة العسكرية والسياسية والاقتصادية شكل متغيرا رئيسيا في جيوسياسة المنطقة، الأمر الذي أتاح للقوى الإقليمية والدولية_ الساعية إلى تحقيق مصالحها والسعي لتحقيق حلمها_أن تفرض نفوذها على المنطقة.
- هناك دول لا تخفي مطامعها في المنطقة، وتمارس نفوذاً على الجماعات المرتبطة بها فكرياً وعقائدياً بغية التأثير في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لدول بعينها بما يخدم مصالحا في النهاية.
- إن غياب دولة المواطنة والقانون ساهم بشكل كبير في جلب مشاريع التقسيم إلى المنطقة.

- التوصيات:

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات، أهمها:

- أن الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط تتطلب من دولها إدراك مدى تلك الأهمية، والسعي إلى التعاون الأمني والاقتصادي فيما بينها لتحقيق أكبر قدر من الاستقرار والتنمية.
- لتحقيق التوازن الدولي وتغيير نمط الهيمنة الغربية ينبغي العمل مع القوة الدولية الصاعدة، بغية تحقيق قدر من المرونة والدعم غير في بناء إستراتيجيات دول الشرق الأوسط التنموية سياسيا واقتصاديا.
- على دول المنطقة حل كل الخلافات سواءً الحدودية منها أم غيرها بالشكل القانوني والمتعارف علية دولياً.
- الاهتمام بالتنمية والتعليم والاقتصاد والتطور، فجميعها تدعم الاستقرار، وتزكي الاتجاه الوسطي في الفكر والممارسة، وترفع من قيم المواطنة، إذ أن التمتع بالحقوق يؤدي إلى الالتزام بالواجبات.
- على دول المنطقة أن تحارب تدخل الدول الإقليمية في شؤونها، وأن تمنعها من ممارسة نفوذها على الجماعات المرتبطة بها فكرياً وعقائدياً.
- إن تبدي دول المنطقة اهتماماً أكبر بالأقليات الإثنية، وتضع سياسات جديدة للتعامل معها، بإعلاء قيم العدالة والمساواة والمواطنة.
- على دول المنطقة دعم جهود كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية لتقفا حائلا دون توسع بعض الدول الإقليمية، وأي مشروع إمبريالي هادف للسيطرة على المنطقة من خلال تقسيم دولها.

ومن الجدير بالذكر؛ فإن أكثر دول الشرق الأوسط استهدافا جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، الأمر الذي دفع بالدول الغربية تعمل على إذكاء الصراع بين الأولى وتركيا والثانية وإيران، وبالرغم من كثرة المؤشرات التي تدل على استهدافهما إلا أنهما عرقلتا- ومازالتا -تعرقلان التنفيذ السريع لسايكس/ بيكو الجديدة، وظلتا قوتين لا يستهان بهما في المنطقة والعالم الإسلامي، إذ تحظيان بسند شعبي متين، فضلا عما حققتاه من تنمية وتطور على جميع الأصعدة.

ـ المراجع:

أولاً: الكتب:

1. إبراهيم نافع وآخرون، ماذا بعد عاصفة الخليج، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991).
2. By Richard N. Haass, the end of the era of the Middle East, the new magazine "Foreign Affairs", November) 2006.
3. Rite Goldstein Africa and oil and the U.S. military, published in ZDNet; first in April 2004.

ثانيا: الدوريات والصحف:

1. أحمد عمرو، "سايكس - بيكو".. بين الاستمرار والانهيار، مجلة البيان العدد 326، 9 سبتمبر، 2014.
2. إعداد دورية الشعب الجديد، تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة متناحرة هدف استراتيجي تسعى إليه الدول الاستعمارية، دورية الشعب الجديد، 15 يوليو، 2014.
3. نبهات عثمان، الوجود الإمبريالي في الشرق الأوسط، مظاهره ومخاطره، أبحاث ومداخلات قدمت في ندوة نظمتها، الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ بدمشق أيام 1، 2، 3 حزيران، 1986.
4. محمد توفيق سماق، الشرق الأوسط الجديد...حدوده الجغرافية. أهدافه السياسة، شؤون سياسية، الثلاثاء 2006/8/8.

ثالثا: الرسائل العلمية:

1. إعداد الطالبين السعيد حفصة ومحمد الأمين خمس، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي،(جامعة 08 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، 2016-2015).

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1- احمد عمرابي، الشرق الأوسط الكبير، جريدة البيان الإماراتية25 فبراير 2004، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

2- اشرف عبد العزيز، الشرق الأوسط وخرائط الدم، 8 فبراير2015، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

3- بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية (2001-2013) 9 نوفمبر 2013، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

4- سمير الحجاوي، من سايكس بيكو إلى "كيري-لافروف، 3 يونيو2016، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

5- روبن رايت، كيف يمكن أن تصبح 5 دول 14 دولة، صحيفة نيويورك تايمز 28سبتمبر 2013 للمزيد انظر:

https://archive.nytimes.com/www.nytimes.com/interactive/2013/09/29/sunday-review/how-5-countries-could-become-14.html

6- منذر الأسعد، تقسيم سوريا ثم ليبيا وابتزاز السعودية وتركيا،1 مارس 2016، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

7- نبيل الحيدري، الشرق الأوسط على أبواب التقسيم! التاريخ، 28 فبراير 2015، للمزيد انظر:

https://syrianoor.net/page/1

8- قاسم محمد عبدا، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٠١، للمزيد انظر:

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94806

9- ريتشارد هاس، الشرق الأوسط الجديد بقلم ريتشارد، مجلة نيوزويك 1-8 يناير ني 2007 للمزيد انظر:

https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_mutabaat-08-01.htm